قصص خيالية للأطفال

٤

القرد السقاء

دار الرشاد

عَاشَ القِرْدُ « رَاغِبٌ » مَعَ زَوْجَتِهِ وَأَوْلاَدِهِ سَعِيداً فِى غَابَةِ «سِنْدِرِيلاَ» المَلِيئَةِ بِالفَوَاكِهِ وَالزُّهُورِ وَالثِّمَارِ .

وَقَدْ بَنَى القِرْدُ لَهُ كَهْفاً مِنَ الأَحْجَارِ عَلَى شَاطِئِ البُحَيْرَةِ تَحْتَ شَجَرَةِ «السِّنْدِيَانِ » العَالِيَةِ ، وَغَرَسَ أَمَامَهُ كَثِيراً مِنَ الزُّهُورِ وَبِخَاصَّةِ اليَاسَمِينُ .

وَرَغْمَ كُلِّ هَذَا فَإِنَّهُ قَدِ انْتَهَزَ فُرْصَةَ مَرَضِ أَسَدِ الغَابَةِ العَجُوزِ لِيُنَصِّبَ نَفْسَهُ مَلِكاً عَلَيْهَا !!..

قَالَ « رَاغِبٌ » لِنَفْسِهِ :

ـ إِنَّنِى لَسْتُ بَالِغاً هَدَفِى قَابِضاً عَلَى زِمَامِ الأُمُورِ فِى الغَابَةِ ، إِلاَّ بِإِذْلاَلِ أَقْوَى الحَيَوَانَاتِ فِيهَا ، وَالفِيلُ « دَهْشُورٌ » هُوَ الحَيَوَانُ العِمْلاَقُ الَّذِى إِذَا أَخْضَعْتُهُ أَرْهَبْتُ الجَمِيعَ وَقَدَّمُوا لِى فُرُوضَ الطَّاعَةِ وَالوَلاَءِ !

إِنَّ الحِكْمَةَ تَقُولُ : هَزِيمَةُ الكَبِيرِ تُخِيفُ الصِّغَارَ .

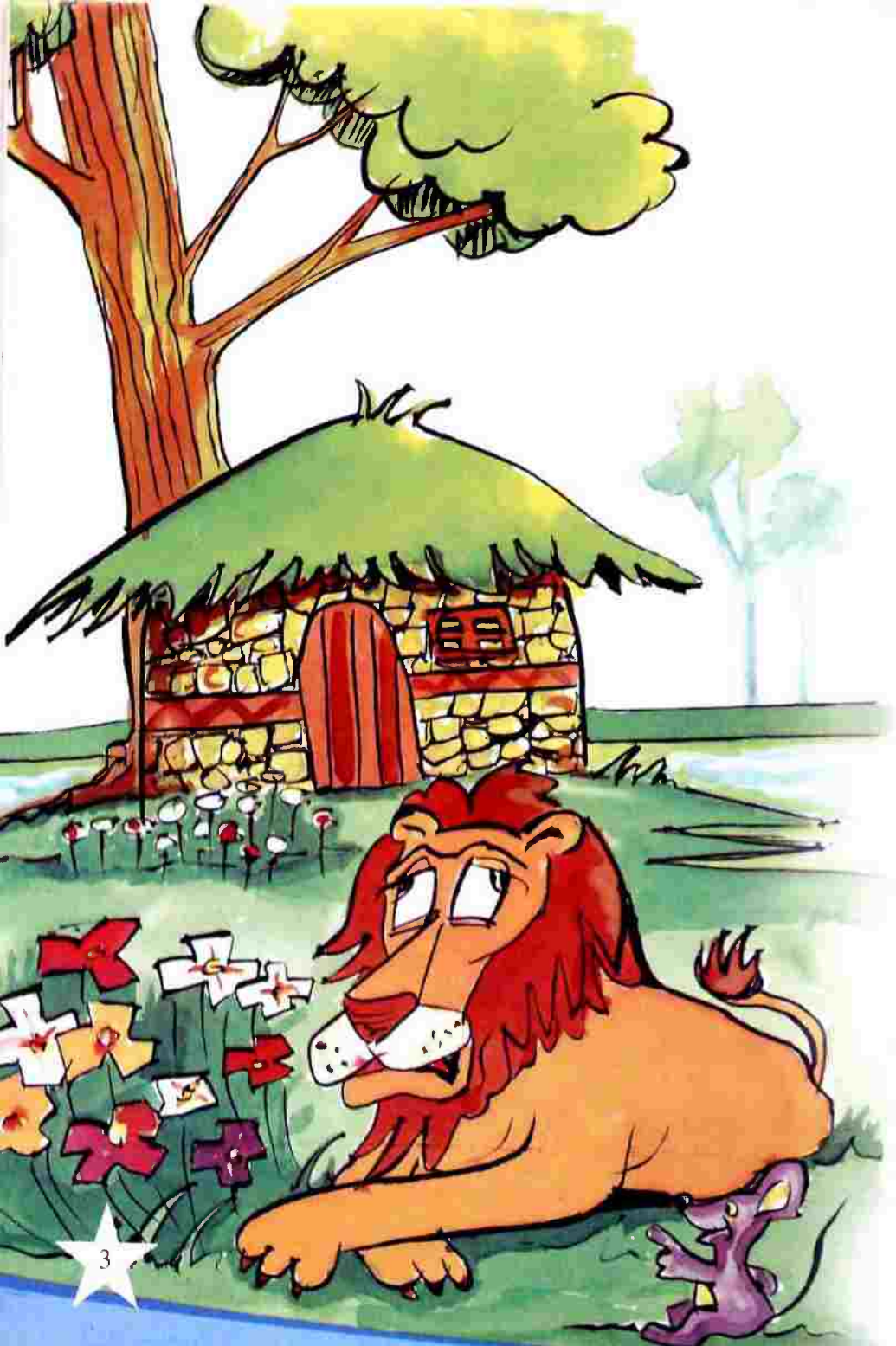

قَالَ هَذَا لِيَسْعَى بَاحِثاً عَنْ فَصَائِلِ (جَمَاعَاتِ) القِرَدَةِ فِي الغَابَةِ ، حَتَّى إِذَا عَلِمُوا قَصْدَهُ تَوَلَّاهُمُ الفَرَحُ الشَّدِيدُ ، فَصَنَعُوا مِنْ جُلُودِ الأَرَانِبِ طُبُولاً ، وَمِنْ أَعْوَادِ الغَابِ مَزَامِيرَ ، وَسَارُوا فِي جَمَاعَاتٍ تُعْلِنُ بِالغِنَاءِ وَالرَّقْصِ تَنْصِيبَ « **رَاغِبٍ** » مَلِكاً عَلَى عَرْشِ الغَابَةِ !!..

ثُمَّ بَعْدَ أَنْ صَنَعُوا لَهُ مَقْعَداً مِنْ أَغْصَانِ « **السِّنْدِيَانَةِ** » ، أَجْلَسُوهُ عَلَى رَبْوَةٍ (مِنْطَقَةٍ مُرْتَفِعَةٍ مِنَ الأَرْضِ) مُطِلَّةٍ عَلَى البُحَيْرَةِ ، ضَارِبِينَ حَوْلَهُ حِرَاسَةً مِنْ عِدَّةِ فَصَائِلَ ، أَمْسَكَ كُلُّ قِرْدٍ مِنْهَا عَصاً غَلِيظَةً رَافِعاً أَنْفَهُ فِي انْتِظَارِ قَرَارَاتِ « **المَلِكِ** » لِلتَّنْفِيذِ فَوْراً !!..

وَكَانَ أَوَّلَ قَرَارٍ يُصْدِرُهُ « **رَاغِبٌ** » هُوَ القَبْضُ عَلَى **الفِيلِ** «**دَهْشُورٍ**» وَإِحْضَارُهُ حَيّاً أَوْ مَيِّتاً ، فَأَسْرَعَتْ سَرِيَّةٌ مِنَ الدَّيْدَبَانِ (جَمَاعَةٌ مِنَ الجُنُودِ) لِلْبَحْثِ عَنْهُ ، حَتَّى إِذَا عَثَرَتْ عَلَيْهِ عِنْدَ بِئْرِ الصَّيَّادِينَ أَعْلَنَتْهُ بِخَبَرِ التَّنْصِيبِ ، وَأَمْرِ « **صَاحِبِ الجَلاَلَةِ** » بِالقَبْضِ عَلَيْهِ !! ..

وَكَعَادَةِ الأَقْوِيَاءِ مِنَ الحِلْمِ وَسَعَةِ الصَّدْرِ ، تَلَقَّى **الفِيلُ** الخَبَرَ فِي بَسَاطَةٍ قَائِلاً فِي نَفْسِهِ :

ـ لِيَكُنِ القِرْدُ مَلِكاً أَوْ أَمِيراً ، وَلْيَمْنَحْ نَفْسَهُ مَا شَاءَ مِنَ الأَلْقَابِ وَالمَنَاصِبِ ، فَفِي خَيْرِ الغَابَةِ مُتَّسَعٌ لِلْجَمِيعِ ، وَالمَلَكُوتُ لِلّهِ فِي النِّهَايَةِ ..

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ :

ـ هَيَّا أَيُّهَا الأَصْدِقَاءُ .

ثُمَّ سَارَ الفيلُ مُتَّجِهًا إِلَى « **المَلِك الجَدِيد** » ، حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ حَيَّاهُ بِإِشَارَةٍ مِنْ خُرْطُومِه مُهَنِّئًا إِيَّاهُ عَلَى مَا أَفَاءَ (أَنْعَمَ) اللهُ عَلَيْهِ مِنَ السُّلْطَةِ وَالجَاه ، فَاضْطَجَعَ القِرْدُ « **رَاغِبٌ** » إِلَى الوَرَاء (مَالَ بِجِسْمِه فِى غُرُورٍ) قَائِلاً : اسْمَعْ يَا هَذَا ..

لَعَلَّكَ سَمِعْتَ بِالمَعْرَكَةِ الفَاصِلَةِ الَّتِى جَرَتْ بَيْنِى وَبَيْنَ **أَسَدِ الغَابَةِ المُجَاوِرَةِ** ، الَّذِى أَرَادَ الاسْتِيلاَءَ عَلَى غَابَتِنَا المَلِيئَةِ بِالخَيْرَاتِ ، فَانْتَصَرْتُ عَلَيْهِ انْتِصَاراً سَاحِقاً وَلَقَّنْتُهُ دَرْساً فِى الأَخْلاَقِ ؟!! ..

فَقَالَ « **الفِيلُ** » : لاَ يَا مَوْلاَى !! ..

فَرَفَعَ **القِرْدُ** أَنْفَهُ مُشِيراً بِعَصًا قَصِيرَةٍ اتَّخَذَهَا صَوْلَجَاناً (عَصاً يَحْمِلُهَا المَلِكُ رَمْزًا لِلسُّلْطَةِ وَالسَّيْطَرَةِ) إِلَى قِرْدٍ بِجَانِبِه قَائِلاً :

ـ إِذَنْ ؛ فَاقْرَإِ « المَرْسُومَ المَلَكِىَّ » أَيُّهَا الحَاجِبُ !! ..

فَرَفَعَ القِرْدُ الحَاجِبُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَرَقَةَ مَوْزٍ ، وَرَاحَ يَتْلُو (يَقْرَأُ) مَا هُوَ مَسْطُورٌ (مَكْتُوبٌ) فِيهَا :

بِاسْمِ الغَابَةِ .. مَلِك « سِنْدِرِيلاَّ » المُعَظَّم .. بِكُلِّ الفَخَارِ (التَّقْدِيرِ وَالتَّعْظِيمِ) سَيَذْكُرُ التَّارِيخُ مَا قَامَ بِهِ «**الشَّاهِنْشَاه رَاغِبٌ المُبَجَّلُ** » مِنْ قِيَادَةِ جَيْشِ القِرَدَةِ ، بِكُلِّ الاقْتِدَارِ ، وَالحَمْلَةِ (الهُجُومِ) عَلَى **الأَسَدِ الشَّرِسِ** (العَنِيفِ) مَلِكِ الغَابَةِ المُجَاوِرَةِ ، وَمِنْ وَرَائِهِ نُمُورِهَا وَذِئَابِهَا وَغِزْلاَنِهَا ....

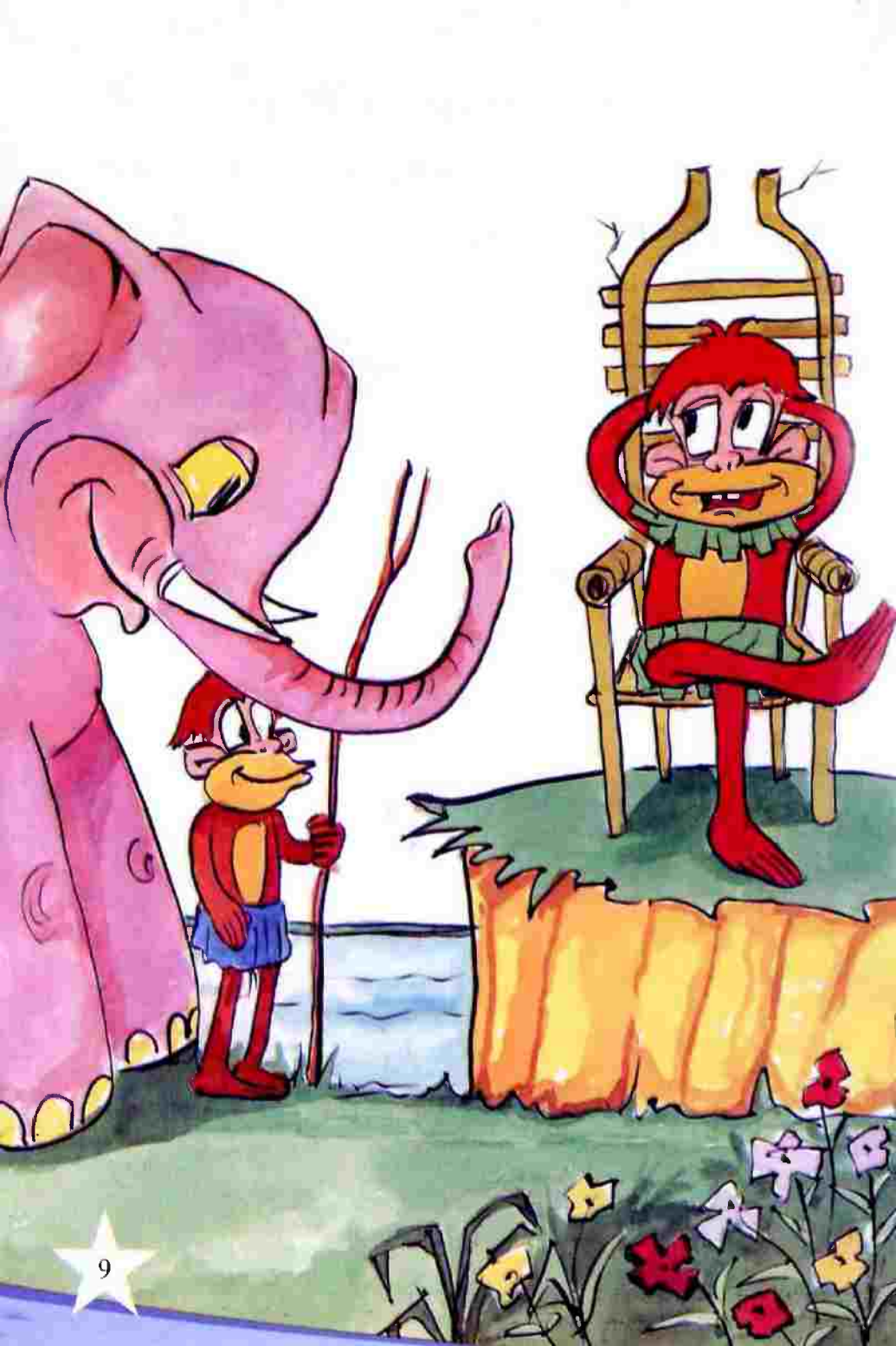

ثُمَّ وَاصَلَ الزَّعْمَ (الكَذِبَ) مُصَوِّراً « مَعْرَكَةً وَهْمِيَّةً » ـ أَسْمَاهَا «**مَعْرَكَةَ الهَدَاهِد**» ـ قَادَ فِيهَا « **رَاغِبٌ** » جَيْشَ الغَابَةِ المُكَوَّنَ مِنْ كَتَائِبِ وَلَوَاءَاتِ القِرَدَةِ ، وَكَيْفَ أَنَّهُ أَظْهَرَ نُبُوغاً بِاخْتِرَاعِ آلاَتِ المَجَانِيقِ (المَدَافِع) ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ « أَرَاجِيحَ » تَقْذِفُ الأَحْجَارَ المُلْتَهِبَةَ لِتَسْقُطَ فَوْقَ مَوَاقِعِ الأَعْدَاءِ وَتَدُكَّ حُصُونَ « **الأَسَدِ العَنِيفِ** » دَكّاً ، حَتَّى لاَذَ بِالفِرَارِ بِمَنْ بَقِيَ لَهُ مِنْ وُحُوشٍ كَاسِرَةٍ جَرِيحَةٍ .

حَتَّى إِذَا وَصَلَ إِلَى هَذَا الحَدِّ أَدْخَلَ فِي رَوْعِ **الفِيلِ** (أَوْهَمَهُ) فِعْلاً أَنَّ ثَمَّةَ (هُنَاكَ) مَعْرَكَةً قَدْ قَامَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأَسَدِ الشِّرِّيرِ المُجَاوِرِ ، فَانْحَنَى أَمَامَهُ مُحَيِّياً جِهَادَهُ فَأَمَرَهُ (**رَاغِبٌ**) بِأَنْ يَزُفَّ البُشْرَى (يَنْقُلَ خَبَرَ خُضُوعِ الفِيلِ) فِي الحَالِ إِلَى وُحُوشِ الغَابَةِ ، وَيَأْمُرَهُمْ بِالحُضُورِ فِي الصَّبَاحِ لِتَلَقِّي أَوَامِرَ أُخْرَى !! ..

وَعِنْدَ شُرُوقِ الشَّمْسِ ، عَادَ **الفِيلُ** الطَّيِّبُ إِلَيْهِ مُلَبِّياً (مُنَفِّذاً) تَعْلِيمَاتِهِ فَأَلْقَى إِلَيْهِ بِشِبَاكٍ مِنْ أَلْيَافِ النَّخِيلِ وَالأَشْجَارِ ، آمِراً إِيَّاهُ بِإِحْضَارِ عَشَرَاتِ الأَطْنَانِ مِنْ ثِمَارِ الجَوْزِ وَسَبَائِطِ المَوْزِ غِذَاءً لِلْجَيْشِ المُقَاتِلِ !! ..

وَفِي اليَوْمِ الثَّانِي أَمَرَهُ ـ إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ ـ بِجَمْعِ الحَطَبِ وَالأَغْصَانِ !

وَفِي اليَوْمِ الثَّالِثِ أَمَرَهُ بِتَسْوِيَةِ مِسَاحَاتٍ هَائِلَةٍ مِنَ الأَرْضِ وَرَشِّهَا !

وَفِي اليَوْمِ الرَّابِعِ أَمَرَهُ بِإِقَامَةِ مُعَسْكَرَاتٍ كَامِلَةٍ لِلْجَيْشِ !! ..

وَأَمَرَهُ فِى اليَوْمِ الخَامِسِ بِأَنْ يَحْمِلَ **المَلِكَةَ** (القِرْدَةَ) وَالَّتِى أَسْمَاهَا «**المَلِكَةَ جَوْهَرَةَ** » عَلَى ظَهْرِه .. هِىَ وَأَوْلَادُهَا (القُرُودُ الصِّغَار) ، وَالقِيَامِ «بِوَاجِبِ » التَّسْرِيَةِ (التَّسْلِيَةِ) وَالنُّزْهَةِ فِى الأَمَاكِنِ الرَّائِعَةِ مِنَ الغَابَةِ !! .. وَلَكِنْ فِى اليَوْمِ السَّادِسِ مَرِضَ **الفِيلُ** بَعْدَ كُلِّ مَا بَذَلَهُ مِنْ جَهْدٍ وَتَعَبٍ لِيَمْكُثَ (لِيَظَلَّ) فِى كَهْفِه غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى الحَرَكَةِ ، فَأَرْسَلَ «**رَاغِبٌ**» عِدَّةَ فَصَائِلَ مِنَ الجُنُودِ إِلَيْه ، حَتَّى إِذَا مَثُلَ **الفِيلُ** (وَقَفَ فِى احْتِرَامٍ) أَمَامَهُ ، أَمَرَ بِتَقْيِيدِه وَجَلْدِه جَزَاءً عَلَى عِصْيَانِه وَادِّعَائِه المَرَضَ ، فَانْهَالَتِ القِرَدَةُ (هَجَمَتْ) عَلَى الفِيلِ المِسْكِينِ تَشُقُّ جِلْدَهُ وَتَضْرِبُهُ بِالأَغْصَانِ وَعِصِىِّ الخَيْزُرَانِ ، فَصَاحَ **الفِيلُ** صَيْحَةً اهْتَزَّتْ لَهَا الغَابَةُ ، وَانْدَفَعَ **الفِيلُ** لِيُطَوِّقَ ذِرَاعَ القِرْدِ « **رَاغِبٍ**» بِخُرْطُومِه وَيَشُدَّهُ بِكُلِّ قُوَّةٍ ، ثُمَّ يَقْتَلِعَ **السِّنْدِيَانَةَ** مِنْ جُذُورِهَا وَيَنْهَالَ بِهَا عَلَى الجَمِيعِ لِيَفِرَّ الجَيْشُ الكَاذِبُ..

وَيَحْمِلُ **الفِيلُ** عَدُوَّهُ المَهْزُومَ ـ المَلِكَ المَزْعُومَ « **رَاغِباً** » ـ إِلَى كَهْفِه «أَسِيراً » آمِراً إِيَّاهُ بِحَمْلِ قِرْبَةٍ (وِعَاءٍ مِنَ الجِلْدِ) صَنَعَهَا لَهُ مِنْ جِلْدِ شَاةٍ لِسِقَايَةِ كُلِّ مَنْ فِى الغَابَةِ حَتَّى لاَ يُكَلِّفُوا أَنْفُسَهُمْ عَنَاءَ (مَشَقَّةَ أَوْ تَعَبَ) الذَّهَابِ إِلَى النَّهْرِ الكَبِيرِ ..

فَامْتَثَلَ (خَضَعَ) القِرْدُ لأَوَامِرِ الفِيلِ ، صَاغِراً (ذَلِيلاً) ، حَتَّى إِذَا مَرَّ عَلَى **التَّمْسَاحِ** أَمَرَهُ ـ وَكَانَ يَكْرَهُهُ بِسَبَبِ خُبْثِهِ وَمَكْرِهِ وَشَرِّهِ ـ بِمَلْءِ حُفْرَةٍ هَائِلَةٍ بِالمِيَاهِ جَاعِلاً مِنْهَا بُحَيْرَةً يَسْتَحِمُّ فِيهَا عِنْدَ الأَصِيلِ ، فَفَعَلَ حَتَّى نَحِلَ (ضَعُفَ) وَجْهُهُ وَجِسْمُهُ ، لِيَمُرَّ عَلَى **الدُّبِّ** يَوْماً وَقَدْ تَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ (شَكْلُهُ) تَمَاماً مِنَ الضَّعْفِ وَالهُزَالِ وَالتَّعَبِ ، فَأَلْقَى إِلَيْهِ ـ مُشْفِقاً ـ بِحِذَاءٍ قَدِيمٍ قَائِلاً :

ـ خُذْ هَذَا أَيُّهَا المِسْكِينُ ، وَضَعْهُ فِي قَدَمَيْكَ كَيْ يَحْمِيَكَ مِنْ أَشْوَاكِ الغَابَةِ فِي عَمَلِكَ الجَدِيدِ .

فَقَالَ « **رَاغِبٌ** » :

ـ بَلْ قُلْ : ضَعْهُ فَوْقَ رَأْسِكَ لِيَحْمِيَكَ مِنْ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ ، فَالطَّمَّاعُ ذُو العَقْلِ الصَّغِيرِ الَّذِي لاَ يُحْسِنُ التَّفْكِيرَ يَسْتَحِقُّ قَلَنْسُوَةً (غِطَاءً لِلرَّأْسِ) مِنْ جِلْدِ النِّعَالِ (الأَحْذِيَةِ) .

***

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية
إدارة الشئون الفنية

المزاتى ، محمد .
القرد السقاء / تأليف محمد المزاتى ؛ رسوم عمرو أمين. –
القاهرة : دار الرشاد ، ٢٠٠٨ .
١٦ ص؛١٧ x ٢٤ سم . – (قصصٌ خيالية للأطفال ؛ ٤)
تدمك ١- ١٣٤ - ٣٦٤ – ٩٧٧ .
١- قصص الأطفال .
٢- القصص العربية .
أ- أمين ؛ عمرو (رسام)
ب- العنوان ٨١٣,٠٢
ج- السلسلة .

الناشـــــر : دار الرشاد
العنـــــوان : ١٤شارع جواد حسنى – القاهرة
تليفاكـــس: ٢٣٩٣٤٦٠٥
بريد إلكتروني: Dar_al rashad @ hotmil.com
رقـم الإيداع : ١١٩٧٨ / ٢٠٠٨
الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م
الطبـــــع : عربية للطباعة والنشر
العنـــــوان : ٧، ١٠ ش السلام – أرض اللواء- المهندسين
تليفـــــون : ٣٣٢٥٦٠٩٨ - ٣٣٢٥١٠٤٣
مراجعـــــة : محمد دياب
الغلاف للفنان: عبادة الزهيرى

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة